

القِصَصُ الْمُشْتَرَكَةُ

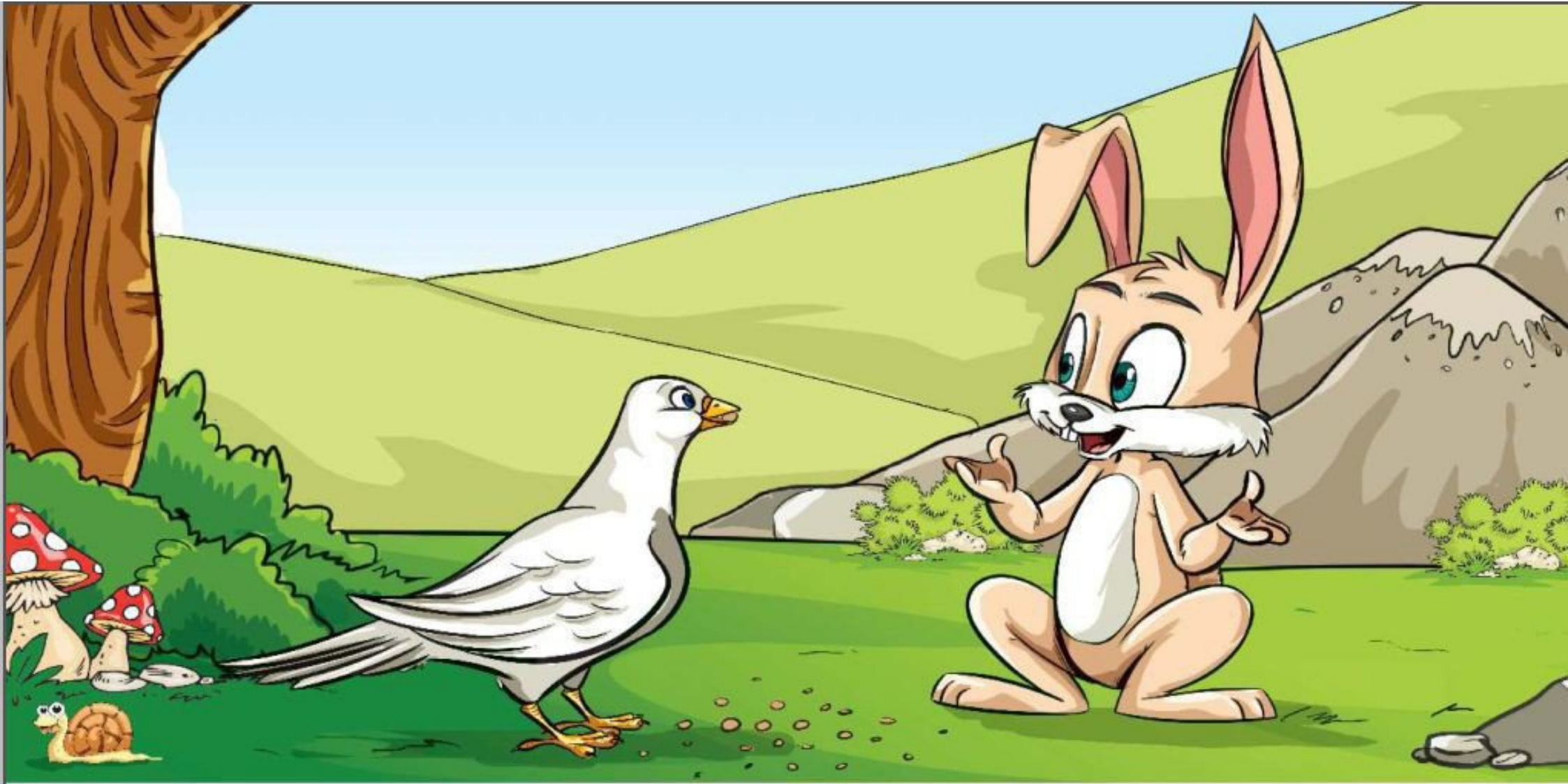


أَرْنَبٌ مُّمْيِزٌ فِعْلًا

١٦



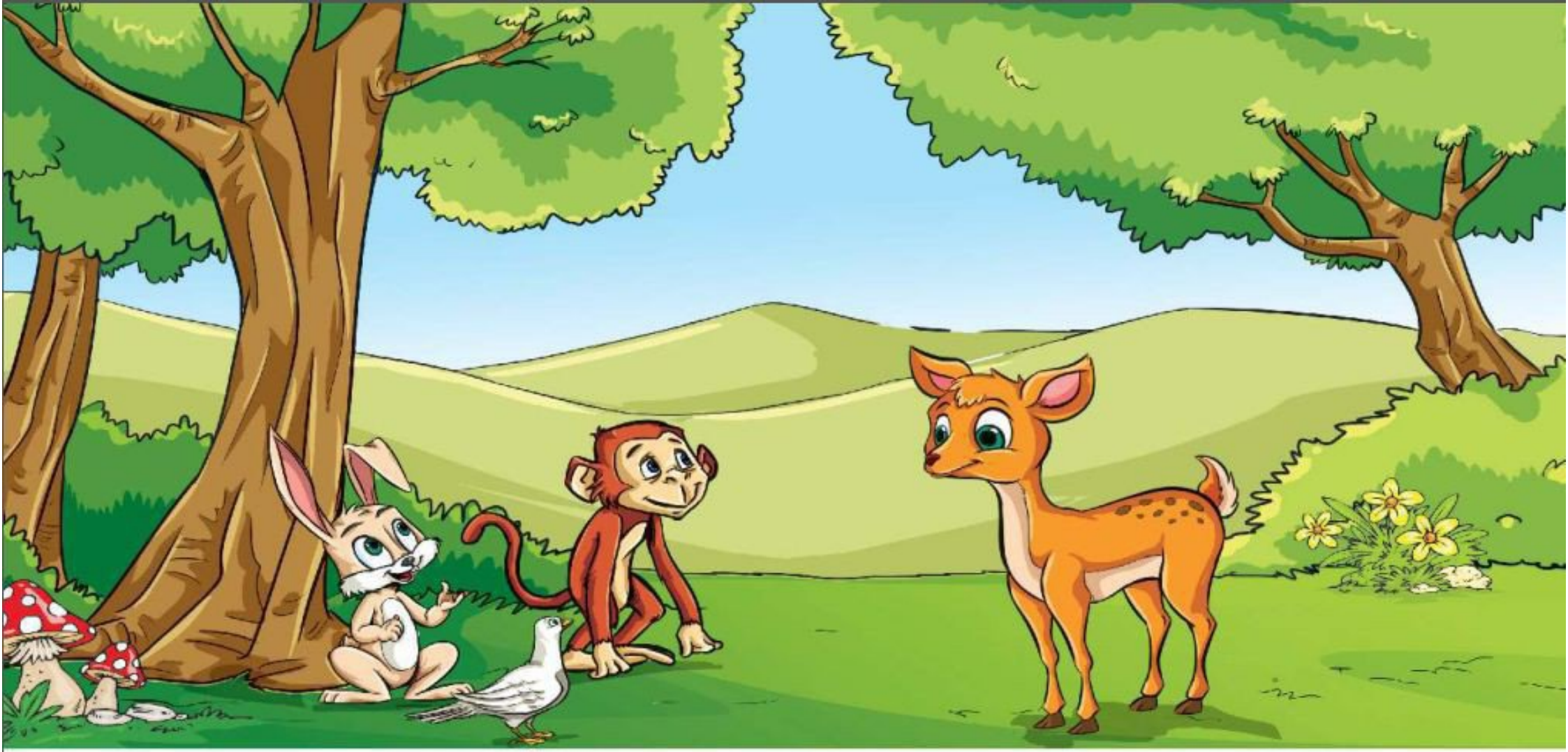
أَسْتَمْتَعُ دَائِمًا بِاللَّعِبِ وَالْقَفْزِ مَعَ أُمِّي وَأَبِي. يَحِبُّ أَبِي وَأُمِّي أَكْلَ الْجَزْرِ كُلِّ يَوْمٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَكُلَ الْخَسَّ أَكْثَرَ.
سَأَلْتُ أُمِّي: هَلْ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ تَحِبُّ الْجَزَرَ وَالْخَسَّ؟ رَدَّتْ أُمِّي: يَا أَرْنَبِي الصَّغِيرَ، اذْهَبْ وَاکْتَشِفْ: هَلْ أَصْدِقَاؤُكَ
يَحِبُّونَ مَا تَحِبُّ أَمْ لَا؟



ذهبتُ أبحثُ عَنْ أَصْدِقَائِي؛ فَرَأَيْتُ الْحَمَامَةَ تَأْكُلُ قَمْحًا مِنَ الْأَرْضِ فَسَأَلْتُهَا: لِمَاذَا تَأْكُلِينَ الْقَمْحَ يَا صَدِيقَتِي؟
قَالَتْ لِي: هَذَا طَعَامِي وَأَنَا أَحِبُّهُ. قُلْتُ لَهَا: هَيَّا لِنَعْرِفَ مَا الَّذِي يَحِبُّهُ بَاقِي أَصْدِقَائِنَا.



فذهبنا معًا للقرْد؛ فوجدتُ القردَ يتسلَّقُ الشجرَ، ويأكلُ المَوْزَ.. سألتُهُ: لماذا تأكلُ المَوْزَ يَا صَدِيقِي؟
قَالَ القردُ: هَذَا طَعَامِي وَأَنَا أَحِبُّهُ. قُلْتُ لَهُمَا: هَيَّا لِنَعْرِفَ مَا الَّذِي يَحِبُّهُ بَاقِي أَصْدِقَائِنَا.



فذهَبْنَا مَعًا لِلْغَزَالِ؛ فَوَجَدْنَا الْغَزَالَ يَأْكُلُ أَورَاقَ الشَّجَرِ.. سَأَلْتُهُ: لِمَاذَا تَأْكُلُ أَورَاقَ الشَّجَرِ يَا صَدِيقِي؟
قَالَ الْغَزَالُ: هَذَا طَعَامِي وَأَنَا أَحِبُّهُ. قُلْتُ لَهُمْ: هَيَّا لِنَعْرِفَ مَا الَّذِي تَحِبُّهُ السُّلْحَفَاءُ.



فَبَحَثْنَا عَنِ السُّلْحَفَةِ وَلَمْ نَجِدْهَا.. قَالَ الْغَزَالُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُخْتَلِفٌ وَمُمَيِّزٌ فِي طَرِيقَةِ تَحَرُّكِهِ؛ فَهَيَّا نَسْتَغْلِ ذَلِكَ
لِنَبْحَثَ عَنْهَا. فَتَسَلَّقَ الْقَرْدُ الشَّجَرَةَ وَلَمَحَ شَيْئًا كَالسُّلْحَفَةِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَانِبِ النَّهْرِ، فَطَارَتِ الْحَمَامَةُ وَعَادَتْ لِتَوْكُّدَ
لَنَا أَنَّهَا السُّلْحَفَةُ؛ فَقَفَزْتُ أَنَا... وَطَارَتِ الْحَمَامَةُ... وَتَسَلَّقَ الْقَرْدُ... وَجَرَى الْغَزَالُ... حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى السُّلْحَفَةِ.



فَوَجَدْنَاهَا تَمْشِي ببطءٍ لتأْكُلَ ورقةَ شَجَرٍ خَضراءَ. فسألتُ السلحفاةَ: لماذا تأكلين الأوراقَ الخضراءَ يَا صديقتي؟
قالتِ السلحفاةُ: هَذَا طَعَامِي وَأَنَا أَحِبُّهُ.



عُدْتُ إِلَى أُمِّي وَأَبِي وَنَادَيْتُ: أُمِّي .. أَبِي. الْيَوْمَ اكْتَشَفْتُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُمَيِّزٌ... يَحُبُّ طَعَامًا مُخْتَلَفًا، وَلَدَيْهِ مَهَارَاتٌ مُمَيَّزَةٌ.

قَالَ أَبِي: وَمَاذَا أَيْضًا يَا أَرْنَبِي الصَّغِيرَ؟ قُلْتُ: اكْتَشَفْتُ يَا أَبِي أَنَّنَا مُمَيِّزُونَ؛ لِأَنَّنا مُخْتَلِفُونَ.

يَوْمٌ مُّخْتَلِفٌ جَدًّا



أَسْكُنُ أَنَا، وَأُمِّي، وَأَبِي، وَإِخْوَتِي فِي مَزْرَعَةٍ جَمِيلَةٍ تُمَدُّنَا بِمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ. كُلُّ يَوْمٍ نَتَعَاوَنُ أَنَا وَإِخْوَتِي لِنُسَاعِدَ أُمَّي وَأَبِي فِي إِحْضَارِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ مِنَ الْمَزْرَعَةِ؛ كَاللَبَنِ، وَالْبَيْضِ، وَالْخَضَرَاوَاتِ الطَّازِجَةِ، وَالْفَاكِهَةِ اللَّذِيذَةِ.

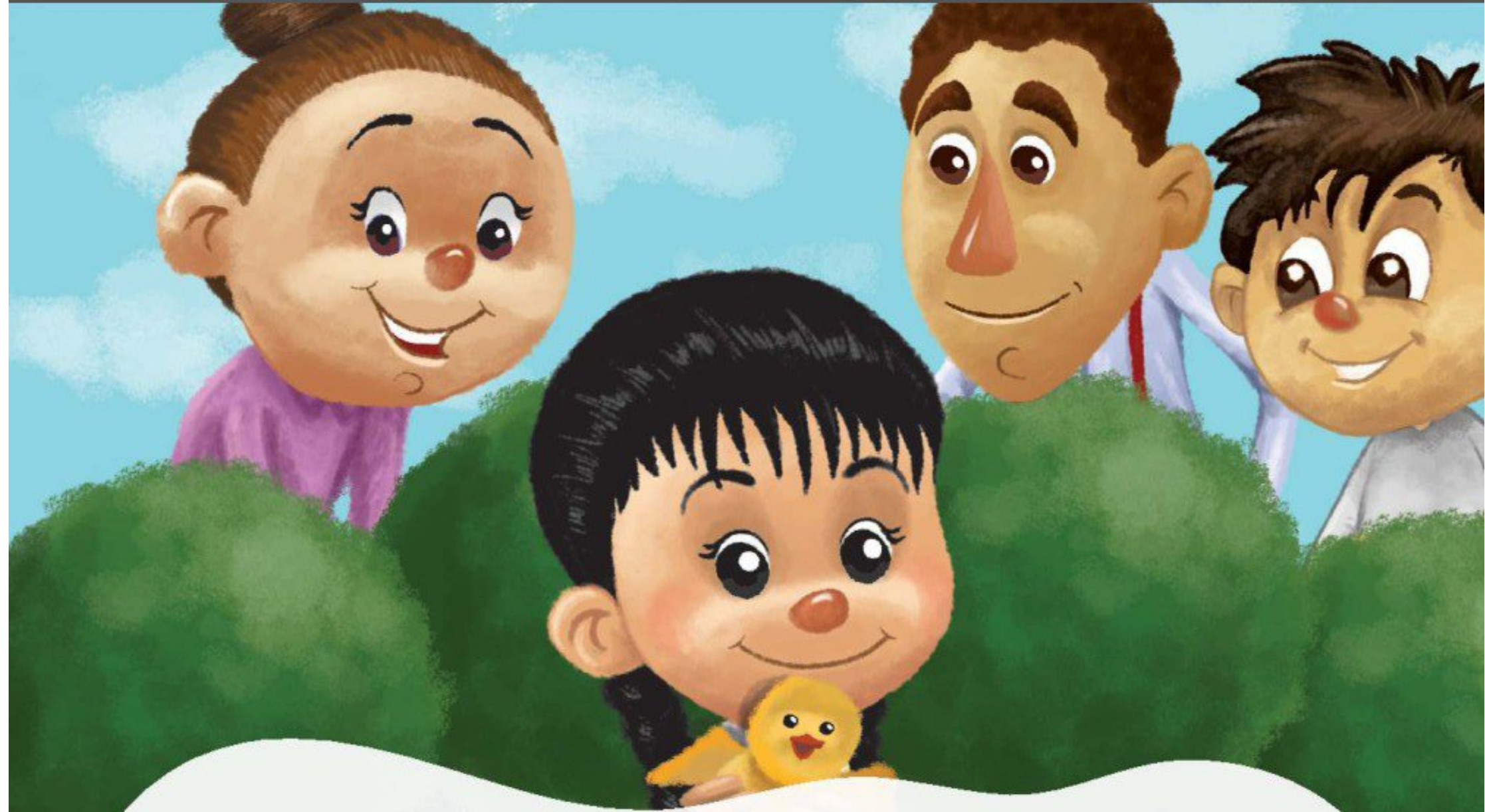
ذاتَ يومٍ، ونحنُ نحضِّرُ الإفطارَ نَسِينَا بابَ البيتِ مَفْتُوحًا، ودُونَ أَنْ نَشْعُرَ خَرَجَتْ أُخْتِي الصُّغْرَى
«نور» ذاتُ الأعوامِ الثلاثةِ مِنَ البيتِ، وَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنَّا.



جَلَسْنَا نَتَنَاوَلُ الْإِفْطَارَ، لَكِنَّ «نُور» لَمْ تَكُنْ فِي مَقْعِدِهَا، قَلِقَ الْجَمِيعُ، قَالَتْ أُمِّي: يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ. قَالَ أَبِي: يَجِبُ أَنْ نَنْظُمَ أَنْفُسَنَا؛ حَتَّى لَا تَضِيعَ جُھُودُنَا. قَالَتْ أُخْتِي: نَعَمْ، لِنَبْحَثَ عَنْهَا جَمِيعًا، وَلَكِنْ فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ.



بحَثْتُ أُمِّي عَنْهَا فِي حُجْرَةِ الْجُلُوسِ، وَقَالَتْ: «لَمْ أَجِدْهَا»... ذَهَبَ أَبِي لِيَبْحَثَ عَنْهَا عِنْدَ الْجِيرَانِ، وَقَالَ: «لَمْ أَجِدْهَا»... خَرَجْتُ أَخْتِي إِلَى الْفِنَاءِ، وَقَالَتْ: «لَمْ أَجِدْهَا»... أَمَّا أَنَا فَقَدْ جَاءَتْنِي فِكْرَةٌ، وَهِيَ أَنْ أَبْحَثَ عَنْهَا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَحِبُّهَا «نُور» بِالْبَيْتِ؛ فَقُلْتُ: «أَنَا عِنْدِي فِكْرَةٌ!».



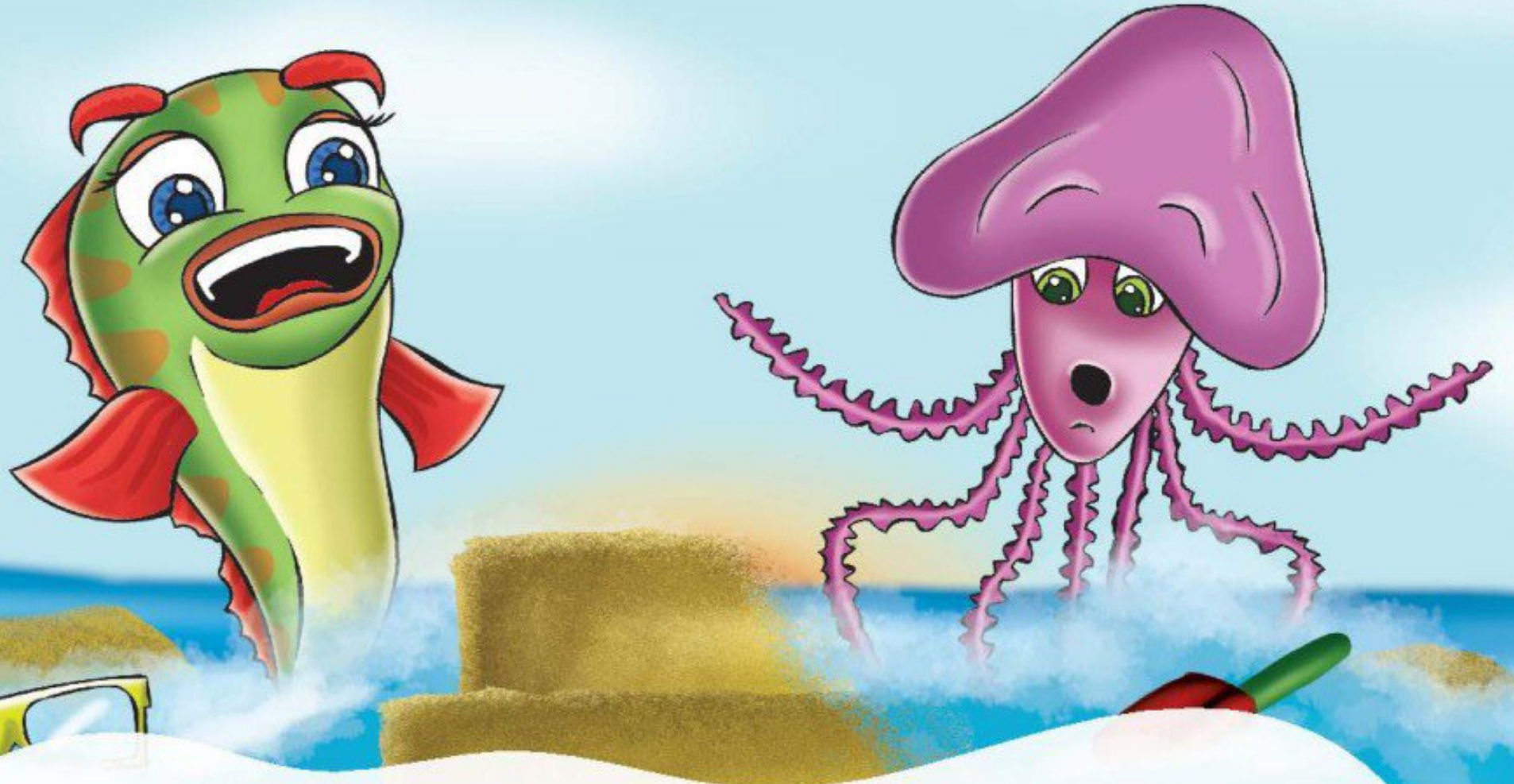
انطلقتُ نحوَ الحَظيرةِ، وجرى الجميعُ معي فوجَدنا «نور» تجلسُ على الأرضِ وتلعبُ معَ الكتاكِيتِ؛
فَنظرنا إليها جَميعًا ولمْ نتكلَّمْ. نظرتُ إلينا «نور» وقالتُ: أنا أَحبُّ اللعِبَ معَ الكتاكِيتِ...
الكتاكِيتُ جَميلةٌ؛ أليسَ كذلكُ؟

النَّظَارَةُ الصَّغْرَاءُ

١٠٨



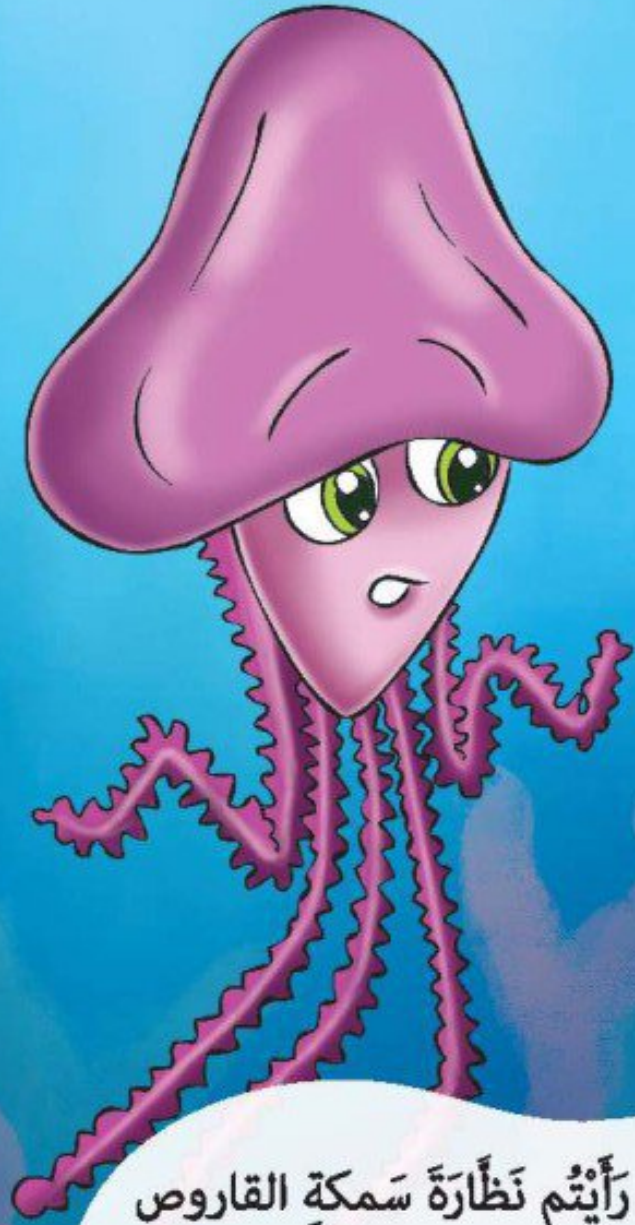
كَانَ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ الصَّدِيقَ الْعَزِيزَ لِسَمَكَةِ الْقَارُوصِ، كَانَا يَلْعَبَانِ مَعًا وَيَصْنَعَانِ بِالْجَارُوفِ وَالذَّلْوِ بُيُوتًا جَمِيلَةً مِنَ الرَّمَالِ. فَجَاءَتْ مَوْجَةٌ عَالِيَةً حَمَلَتْ مَعَهَا الْأَلْعَابَ وَنَظَارَةَ سَمَكَةِ الْقَارُوصِ الصَّغْرَاءِ.



قَفَزَ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ فَوَجَدَ الْجَارُوفَ وَالِدْلُوَ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدِ النَّظَّارَةَ، شَعَرَتْ سَمَكَةُ الْقَارُوصِ
بِالْحُزْنِ؛ فَهِيَ لَا تَرَى بوضوحٍ بِدُونِ نَظَّارَتِهَا، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْبَحْثَ بِدُونِهَا، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ اللَّعْبَ حَتَّى تَجِدَهَا.



حَزَنَ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ لِحُزَنِ سَمَكَةِ الْقَارُوصِ؛ فَقَرَّرَ أَنْ يُسَاعِدَهَا وَيَبْحَثَ مَعَهَا عَنِ النِّظَارَةِ.
غَطَسَ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ لِيَبْدَأَ عَمَلِيَّةَ الْبَحْثِ.



ذهبَ للدُّلفين فوجدَهُ يلعبُ معَ أولادِهِ الصُّغارِ، فسألَهُم: «هَلْ رَأَيْتُمْ نَظَّارَةَ سَمَكَةِ الْقَارُوصِ
الْصُّفْرَاءِ؟» فَرَدُّوا عَلَيْهِ: «لَا، لَمْ نَرِ أَيَّ نَظَّارَةٍ».





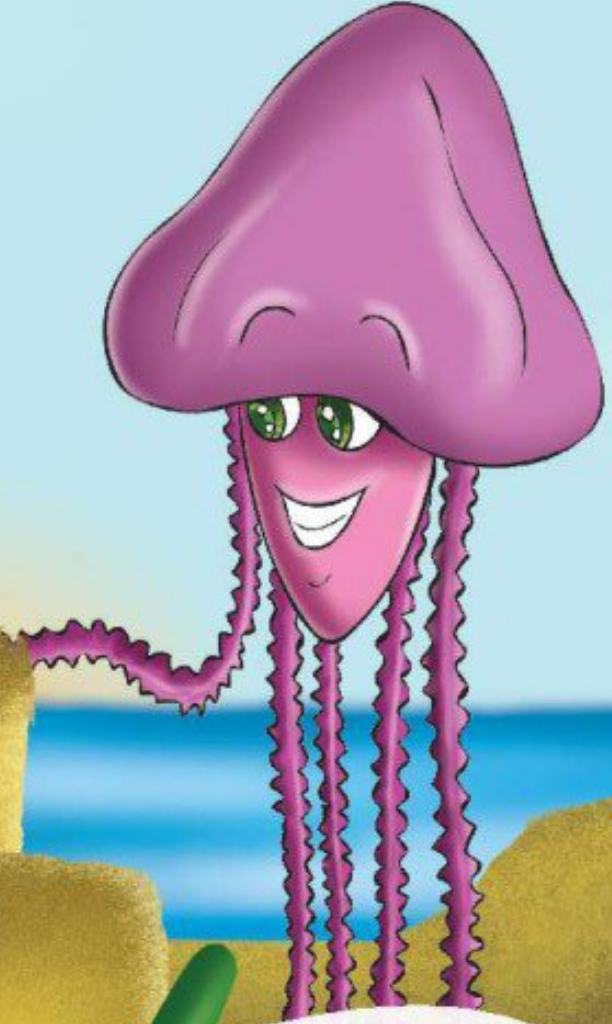
ثُمَّ سَبَحَ فَوَجَدَ نَجْمَةً الْبَحْرِ تَسْتَرِيحُ عَلَى إِحْدَى الشَّعْبِ فَسَأَلَهَا: «هَلْ رَأَيْتِ نَظَّارَةً يَا صَدِيقَتِي؟»
فَرَدَّتْ عَلَيْهِ: «لَا، لَمْ أَرَ أَيَّ نَظَّارَةٍ».



ثُمَّ سَبَحَ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدَ قُنْفُذَ الْبَحْرِ يَمْشِي ببطءٍ عَلَى الصُّخُورِ فِي قَاعِ الْبَحْرِ فَسَأَلَهُ: «هَلْ رَأَيْتَ نَظَّارَةً صَفراءَ يَا صَدِيقِي؟» فَرَدَّ عَلَيْهِ: «لَا، لَمْ أَرِ أَيَّ نَظَّارَةٍ». سَمِعَهُمَا حِصَانُ الْبَحْرِ فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ شَيْئًا لَوْنُهُ أَصْفَرُ بِجَانِبِ الْقَارِبِ الْغَارِقِ؛ قَدْ يَكُونُ النُّظَّارَةُ الَّتِي تَبَحُثُ عَنْهَا». سَأَلَهُ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ: «أَيْنَ هَذَا الْقَارِبُ؟»



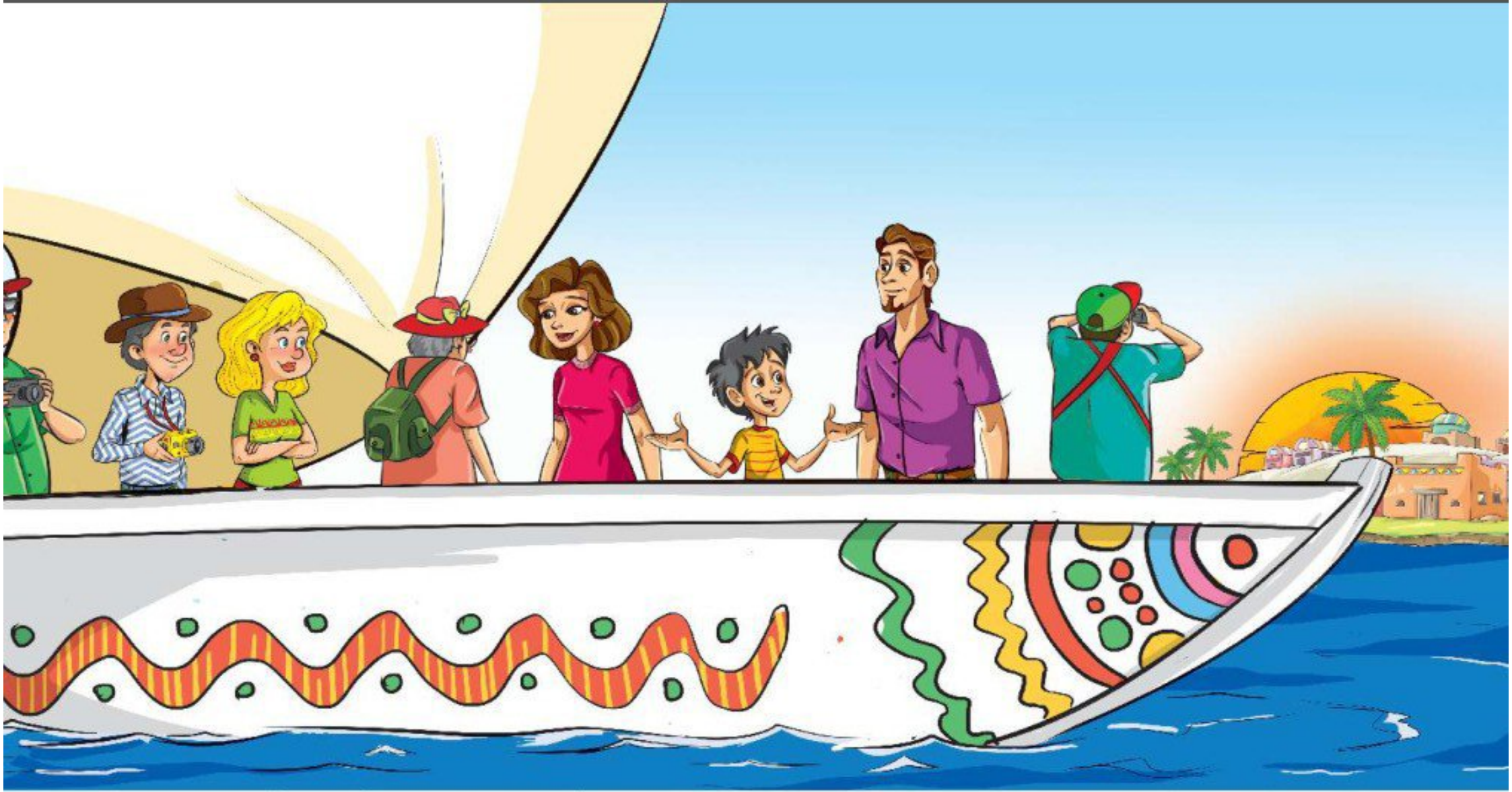
فَقَالَ لَهُ: «تَعَالَ مَعِي، سَأُرْشِدُكَ إِلَى مَكَانِهِ». سَبَحَا بِسُرْعَةٍ إِلَى الْقَارِبِ فَوَجَدَ قِنْدِيلُ الْبَحْرِ
نَظَارَةَ سَمَكَةِ الْقَارُوصِ الصُّفْرَاءِ هُنَاكَ؛ فَشَعَرَ بِالسَّعَادَةِ وَصَاحَ: «وَجَدْتُهَا! وَجَدْتُهَا!».



أَمْسَكَ بِالنَّظَارَةِ وَسَبِّحْ مُسْرِعًا إِلَى صَدِيقَتِهِ وَهُوَ يُنَادِي: «وَجَدْتُهَا! وَجَدْتُهَا!»؛ فَرَحَتْ سَمَكَةُ الْقَارُوصِ فَرَحًا كَبِيرًا وَقَالَتْ: «شُكْرًا يَا صَدِيقِي، الْآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْعَبَ مَرَّةً أُخْرَى!».

أَنَا مُخْتَلِفٌ

في إجازةِ نصفِ العامِ ذهبتُ أنا وأُسرتي إلى الأقصرَ وأسوانَ، وهُنَاكَ شاهدنا الآثارَ، والمعابدَ العظيمةَ. أرادتْ أُمِّي شراءَ التوابلِ، والسوداني، والدُّومِ، والكرَكديه فذهبتُ معها إلى السُّوقِ. كانَ السُّوقُ مُزدحمًا بأناسٍ مُختلفي الأشكالِ؛ كانوا يتكلمونَ ولكنني لا أفهمُ ماذا يقولونَ... لِمَاذَا لا أفهمُهُم؟ سألتُ أُمِّي: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أُمِّي؟ وَلِمَاذَا لا أفهمُهُم؟ قالتْ: «إنَّهُم سِيَّاحٌ مِنْ بِلَادٍ مُختلفةٍ، ولا يتكلمونَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ».



أَخَذَنَا أَبِي فِي نَزْهَةٍ بِمَرْكَبٍ شِرَاعِيٍّ فِي النَّيْلِ لِنُشَاهِدَ غُرُوبَ الشَّمْسِ. كَانَتْ رِحْلَةً جَمِيلَةً. كَانَ مَعَنَا عَلَى الْمَرْكَبِ أَنْاسٌ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ وَلَكِنِّي لَا أَفْهَمُ مَاذَا يَقُولُونَ... لِمَاذَا لَا أَفْهَمُهُمْ؟ سَأَلْتُ أَبِي: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أَبِي؟ وَلِمَاذَا لَا أَفْهَمُهُمْ أَيْضًا؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ سِيَاحٌ مِنْ بِلَادٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ كُلُّ وَاحِدٍ يَتَكَلَّمُ لُغَةً بَلَدِهِ».



في المساء رأيت مجموعة من التلاميذ يلعبون بالكرة في حديقة الفندق، فذهبت أستاذهم أن أَلعبَ معهم. قلتُ لهم: أنا ماجد، هل يُمكنُ أن أَلعبَ معَكم؟ نظرُوا إلى بعضهم؛ فهمُ أيضًا لا يفهمونَ ما أقولُ. ابتسمتُ لهمُ فابتسمُوا لي، وأشارَ إليَّ أحدهم أن أَلعبَ معهم؛ فأشرتُ إليهمُ بالموافقة، ولعبنا معًا.



رجعتُ إلى أُمِّي وأبي، وقلتُ لهُما: لقدِ استمتعتُ كثيراً باللعبِ معَ أصدقائي، حتَّى ونحنُ نتكلَّمُ لغاتٍ مُختلفةً. لقدِ عرفتُ الآنَ أنَّ العالمَ مِن حَوْلنا كبيرٌ جدًّا، ومليءٌ بأناسٍ كثيرينَ؛ كلُّ مُختلفٍ، وكلُّ يتكلَّمُ لغةً مُختلفةً، ومنَ الآنَ سأجتهدُ في أنْ أتعلَّمَ لغاتٍ كثيرةً؛ لأتعرَّفَ أكثرَ على العالمِ مِن حَوْلِي.